وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد 26 كانون الأول 2022
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري من منظور شبنجلر
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند آرني نايس
الخيال ما بين سارتر وباشلار

العدد السادس والعشرون

كانون الاول

٢٠٢٢

مسؤول الدعم الفني

م.د أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب حسن

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

تصميم وطباعة

مكتب الإثير

للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة

-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

1)أ. د. يمنى طريف الخولي : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

2) Prof. Juan Rivera Palomino / San Marcos (Pero)

3)أ.د. عفيف حيدر عثمان : الجامعة اللبنانية (لبنان) .

4)أ.د . محمود ابراهيم حيدر : رئيس مركز دلتا للأبحاث المعمّقة (لبنان)

5)أ.د. احسان علي شريعتي : كلية الآداب / جامعة طهران (ايران)

6)أ.د. صلاح محمود عثمان : كلية الآداب / جامعة المنوفية (مصر)

7)أ.د. مصطفى النشار : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

8)أ.د. علي عبد الهادي المرهج : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

9)أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

10)أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

11)أ. د. احسان علي عبد الأمير الحيدري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

12)أ.د. زيد عباس الكبيسي : كلية الآداب / جامعة الكوفة (العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة العدد	رئيس التحرير	
محور الفكر العربي المعاصر والفلسفة الإسلامية		
الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١-٢٦
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر	أ.د. علي عبد الهادي المرهج الباحث : طه ياسين خضير	٢٧-٥٤
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة	أ.د. رائد جبار كاظم الباحث : حسن علي كاطع	٥٥-٧٢
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي	أ.م.د. فوزي حامد الهيتي الباحث : عادل عاصي ركيد	٧٣-٩٢
محور الفلسفة الحديثة		
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا	أ.م.د. قاسم جمعة راشد الباحث : علي خالد عبد علي	٩٣-١٠٦
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة	م.د. عدي غازي فالح	١٠٧-١٤٤
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف	أ.د. حسون عليوي السراي الباحثة:همسة عبدالوهاب عبداللطيف	١٤٥-١٥٨
محور الفلسفة المعاصرة		
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري دراسة تحليلية من منظور شبنجلر	أ.د. صباح حمودي المعيني الباحثة : عطاء عبد الزهرة محمد	١٥٩-١٧٢
الخيال ما بين سارتر وباشلار	أ.م.د. منتهى عبد جاسم الباحثة : شيماء طالب صادق	١٧٣-١٩٢
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند الفيلسوف البيئي آرني نايس	أ.م.د. خضر دهو قاسم الباحثة : نور هاشم طه	١٩٣-٢١٤
محور دراسات أخرى		
السلوك الترفي الاستهلاكي وعلاقته بفاعلية الذات الاجتماعية لدى طالبات الجامعة المستنصرية	م.د. وجدان عظيم عبدالحسن	٢١٥-٢٤٤
محور نصوص مترجمة		
أثر ابن سينا في بصريات ابن الهيثم الفسيولوجية	ايدن سايلي ترجمة :أ.د. رحيم محمد الساعدي	٢٤٥-٢٥٠
أوديب مضاداً كيف السبيل إلى ثقافة تقاوم الفاشية	ميشيل فوكو ترجمة : أ.د. كريم حسين الجاف	٢٥١-٢٥٤

العدد
السادس والعشرون
كانون الاول
٢٠٢٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الآداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة

أ.د. رائد جبار كاظم
الباحث:حسن علي كاطع

االملخص

إن موضـوع اسـلامية المعرفـة مـن المواضيـع الجديـدة التـي ظهـرت عـلى سـاحة الفكـر الاسـلامي . ويمكـن القـول بـأن الفكـرة الأساسـية التـي يريـد تحقيقهـا مـن ينتمـي إلى جماعـة إسـلامية المعرفـة هـو إضفـاء الطابـع الغيبـي او الروحـي عـلى المعـارف الأنسـانية. وأن هـذه الفكـرة نابعـة مـن الاعتقـاد بكليـة وشـمولية الإسـلام لكافـة جوانـب الحيـاة . فالرفاعـي في بداياتـه كان مـن الباحثـين عـن هويـة دينيـة للعلـم والمعرفـة لكـن هـذه القناعـة لم تـدم وبمـرور الزمـن تبدلـت الى موقـف نقـدي. حيـث توصـل الرفاعـي الى قناعـة تامـة بـأن لاثمـة هويـة دينيـة أو ايديولوجيـا للعلـم والمعرفـة ، فالمعـارف البشريـة سـاهم بتطويرهـا جميـع البـشر بمختلـف انتماءاتهـم الطائفيـة والدينيـة والعرقيـة. كـما أكـد الرفاعـي بـأن لا جـدوى مـن البحـث عـن هويـة دينيـة للعلـم والمعرفة فذلـك يعـد اقحاماً للديـن في غـير اختصاصـه.

لكلمات المفتاحية
(الرفاعـي- إسـلامية – المعرفـة – ايد يو لو جيـا)

The critical Position Of Abdul-Jabbar AL-Rifai On The Islamic Knowledge

Proof.Dr. Raed Jabbar Kadhim
Hassan Ail Cati
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Philosophy

key words
AL Rifai – Islamic – knowledge-) (Ideology

Abstract

The issue of the Islamism of knowledge is one of the new topics that have emerged on the arena of Islamic thought. It can be said that the basic idea that someone who belongs to an Islamic knowledge group wants to achieve is to impart a metaphysical or spiritual character to human knowledge. And that this thought stems from the belief and the totality and comprehensiveness of Islam for all aspects of life. Al-Rifai, in his early years, was one of the seekers of a religious identity for science and knowledge This conviction did not last and over time changed to a critical position. Al-Rifai reached a complete conviction that there is no religious or ideological

identity for science and knowledge, as human knowledge contributed to the development of all human beings with their various sectarian, religious and ethnic affiliations. Al-Rifai also emphasized that there is no point in searching for a religious identity for science and knowledge, as this is considered an intrusion of religion beyond its competence.

المقدمة

في مطلع ثمانينيات القرن العشرين ظهرت جماعة إسلامية عرفت باسم جماعة إسلامية المعرفة .أسست هذه الجماعة (المعهد العالمي للفكر الإسلامي) في عام ١٩٨١ .ويعد إسماعيل الفاروقي وطه جابر العلواني وعبد الحميد أبو سليمان من أبرز الاسماء التي ساهمت في تأسيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي .وتهدف جماعة اسلامية المعرفة الى اضفاء الطابع الروحي والأخلاقي على المعارف الانسانية .وقد تنوعت الآراء والمواقف ازاء جماعة إسلامية المعرفة .ومن بين تلك المواقف موقف عبد الجبار الرفاعي وهو موقف مبني على التساؤل الآتي :هل ثمة هوية دينية للمعرفة او العلوم الانسانية ؟ وقد تناولنا في هذا البحث الموضوعات التالية : التعريف بالمصطلحات (المعرفة ، إسلامية ، ايديولوجيا) ، وموقف بعض المفكرين من اسلامية المعرفة (علي حرب انموذجا) ، واسلامية المعرفة بوصفها ايديولوجيا وليست معرفة عند عبد الجبار الرفاعي.

الدلالة الاصطلاحية لـ (المعرفة – الأيديولوجيا – إسلامية المعرفة)

المعرفة (الأبستيمولوجي) Epistemology

اصطلاح مستخدم في أتجاهات الفلسفة البورجوازية الإنجليزية والأمريكية، وعلى نحو أقل في الفلسفة الفرنسية، وبعض أتجاهات الفلسفة الألمانية. ويعزى ادخال هذا الاصطلاح الى الفيلسوف الإنكليزي ج. ف فبريير (سنن الميتافيزيقا) ١٨٥٤م. والذي قسم الفلسفة فيه الى مبحث الوجود (الانطولوجي) ومبحث المعرفة الابستيمولوجي. والأبستمولوجيا. هي نظرية المعرفة وهي قسم هام من النظرية الفلسفية، وهي نظرية في مقدرة الانسان على معرفة الواقع، ومصادر واشكال ومناهج المعرفة والحقيقة، ووسائل بلوغها فتناول المسألة الأساسية في الفلسفة. هو نقطة البداية في مبحث المعرفة.(روزنتال، ١٩٧٤، صفحة ٤١١)

وبالإجمال تتيح لنا الأبستمولوجيا ان نميز بين نوعين أساسيين من المعارف وهي:

المعارف (الحسية) من حيث تكوينها، (التجريبية) من حيث منهجها، (الواقعية) من حيث أساسها.

المعارف التي هي علل على التوالي (عقلانية) و(عقلية) و(مثالية) وبكلمة اخرى ان ردّ الفلسفة الى الأبستمولوجيا ميزّ في نهاية القرن التاسع عشر (المذهب

العلمي) وهو اعتقاد غير مشروط مؤداه أن العلم يمكننا من إدراك المطلق. إذاً ليست الأبستمولوجيا سوى تأمل في العلوم يجهد ويستخرج منها منهجاً لهُ قيمة على نحو كلي قدّ يوحد ويبسط كل ما في هذه العلوم من عمليات عقلية.(جوليا، ديديه، صفحة ١٥)

الايدلوجية- Ideology

نسق من الآراء والأفكار: السياسية والقانونية والأخلاقية والجمالية والدينية والفلسفية.(روزنتال، ١٩٧٤، صفحة ٦٣)

وتعرف أيضاً بأنها (مجموعة اعتقادات تختص بمجتمع معين أو بطبقة اجتماعية معينة)(جوليا، ديديه، صفحة ٧٤)

وتعبر الايدلوجية بصورة عامة عن نفسها من خلال عقيدة سياسية أو اجتماعية تستند إليها في أعمالها حكومة معينة، أو ضرب سياسي، أو طبقة اجتماعية الخ، بمعنى أن الماركسية تشكّل أيدلوجيا، كما هو الأمر أيضاً بالنسبة الى الليبرالية الاقتصادية.(المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

إسلامية المعرفة

إن مصطلح (إسلامية المعرفة)، مصطلح مركب من مفهومين (إسلامية- معرفة)، وللوقوف على المعنى الدلالي الاصطلاحي لهذا الاصطلاح (المركب)، لا بد من تفكيكه أولاً الى إسلامية ومعرفة) للوقوف على معناه بعد التركيب.

(فإسلامية) هي التشبيه الى الإسلام. (عمارة، محمد، ٢٠٠٧، صفحة ٧) فالإسلام لغة- (موضع الطاعة والانقياد لما اخبر به الرسول (ص)(الجرجاني، ملف PDF) من البلاغ الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية(عمارة، محمد، ٢٠٠٧، صفحة ٧) اذن فهي إسلامية نسبة الى هذا الدين الذي وضعه الله: أي إقامة العلاقة مع الوحي وبالسماء(المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

أما المعرفة- فأنها خلاف الانكار. وادراك الأشياء وتصورها. فهي العلم الكسّبي الخاص بالبسيط والجزئي والذي فيه إدراك وتصور- وتلك صفات وجهود بشرية إنسانية.(المصدر نفسه، صفحة ٨)

بناءاً على ما سبق فإن إسلامية المعرفة تعني (المذهب القائل بوجود علاقة بين (الإسلام) وبين (المعارف الإنسانية)، والرافض لجعل الواقع والوجود وحده المصدر الوحيد للعلم الإنساني والمعرفة الإنسانية). (المصدر نفسه، صفحة ١٠)

ويعرفها محمد أبو القاسم حاج حمد في كتابة (ابستيمولوجية المعرفة الكونية) بأنها (التعبير المرادف للرؤية الفلسفية (التوحيدية للكون) في مقابل الرؤية (اللاهوتية) الدينية وكذلك (الوضعية العدمية).(الحاج حمد، محمد أو قاسم، ٢٠٠٤، صفحة ٥٢)

كما يعرفها (عماد الدين خليل) بأنها(مفهوم أسلمة المعرفة بكونها ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتوحيداً ونشراً من زاوية التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة).(بحث منشور على موقع الانترنيت،com.٤aV.escr)

أما (طه جابر العلواني) فقد عرفها

بأنها (أسلمة المعرفة تمثل الجانب النظري في الإسلام او الجانب المعرفي الذي يقابل الجانب النظري في سواه).(المصدر نفسه)

على الرغم من اختلاف صيغ تعاريف إسلامية المعرفة الا انها في تقديري تؤدي الى نتيجة واحدة. مفادها إخفاء الطابع الإلهي الروحي على المعرفة البشرية.

إسلامية المعرفة- النشأة- المبادئ- المرتكزات

أولاً: إسلامية المعرفة (النشأة)

من حيث النشأة يرجع أغلب الدارسين فكرة أسلمة المعرفة إلى كتابات نقيب العطاس في كتاب نشره عام ١٩٦٩. وكانت تهدف الى تحرير الناس في عالم (الملايو) من التقاليد الخرافية والثقافات المحلية والسيطرة العلمانية على التفكير واللغة.

غير ان بدايات البناء التنظيم لهذه الفكرة كانت مع جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية خصوصاً عند إسماعيل الفاروقي وجعفر إدريس بالإضافة الى سيد حسين نصر والعطاس.(قلاتي،الحداثة الاسلامية،sudaneseon line.com)

أن لحظة الشروع والانطلاق الفعلي لفكرة إسلامية المعرفة بدأت كعمل منظم في العقد التاسع من القرن العشرين، حيث شهد العقدان الأخيران منه أشد المخاضات والإرهاصات السياسية والاجتماعية والثقافية في عالمنا، والمتابع لحركة الفكر الإسلامي في هذه الحقبة يستطيع أن يرصد تحولات عدة ومنعطفات مهمة في مسائل: (فلسفة الدين، وعلم الكلام، ومقاصد الشريعة، والنظام المعرفي).(الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، الصفحات ١٦٠-١٦١)

فيما يتعلق (بالمعرفة) ظهرت جماعة عرفت باسم (إسلامية المعرفة)، واشتهر مشروعها من خلال معهد أبحاث، عُرف باسم (المعهد العالمي للفكر الإسلامي).(*) (المصدر نفسه، صفحة ١٦١)

ترفض جماعة إسلامية المعرفة القراءة الأحادية للكون. وهي ترى أن العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية علوم متحيزة أطبعت بسلوك المحيط الذي نشأت وتطورت فيه، وما يحفل به ذلك المحيط منقيم ثقافية، ومعايير منهجية تستند الى تلك القراءة الأحادية للكون، والتي تستبعد قراءة الوحي التي تتكامل بها قراءة الكون، من خلال منهج (الجمع بين القراءتين).(*) (الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، صفحة ١٦١)

كذلك تعتقد (جماعة إسلامية المعرفة) بأن فلسفة العلوم الطبيعية والعلوم البحثية، هي فلسفة وضعية قاصرة، افضت الى منهج وضعي مادي يفسر ما يجري في العالم على أساس الجدل بين الإنسان والطبيعة، من دون دور الله في العالم، وباستبعاد دور الله يعتزل الإنسان والعالم الى مجموعة موجودات وأشياء مادية لا غير.(الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، صفحة ١٦١)

ثانيا: إسلامية المعرفة (المبادئ)

حدد (إسماعيل الفاروقي) مبادئ إسلامية المعرفة على النحو الآتي:(الفاروقي، ١٩٨٤، الصفحات ٦٢-٨٢)

وحدانيــة اللــه تعــالى: هــي المبــدأ الأول للإسـلام ولـكل شيء إسـلامي. فهـذا المبـدأ أن الالـه الحـق هـو اللـه، وأنـه لا إلـه غـيره.

وحدة الخلق:

النظـام الكـوني: إن وحدانيـة اللـه سـبحانه وتعـالى تسـتلزم بالـضرورة العقليـة وحـده خلقـه. كـما قـال تعـالى في كتابـه الحكيـم (لـو كان فيهـا الهـة إلا اللـه لفسـدتا).

الخليفـة: مملكـة مـن الغايـات: اللـه سـبحانه وتعـالى (خلـق كل شيء فقـدره تقديـراً). هـذا التقديـر هـو الـذي يعطـي كل شيء طبيعتـه وعلاقاتـه بالأشـياء الأخـرى، ومنهجيـة في الوجـود. كذلـك، فـإن التقديـر الإلهـي يخضـع كل شيء ليـس فقـط لنظـام الأسـباب المشـار اليهـا سـابقاً، بـل ايضـاً لنظـام مـن الغايـات.

تسـخير الخليفـة: منـح اللـه تعـالى العلـم للإنسـان كنعمـة مؤقتـه ومجـالاً لنشـاطه. وجعـل كل شيء فيـه مسـخراً لـه، بمعنـى انـه تحـت تـصرف الانسـان يسـتخدمه لغذائـه او متعتـه او راحتـه.

وحـدة الحقيقـة ووحـدة المعرفـة: مـن المؤكـد أن العقـل تعـرض لـه الأوهـام والغـلالات والشـكوك حقـاً ان قدرتـه عـلى تصحيـح نفسـه توفـر لـه درجـة لا بـاس بهـا مـن الحمايـة، لكنـه بالنسـبة للحقيقـة المطلقـة. وبسـبب قصـوره البـشري- يحتـاج الى تعزيـز مـن المصـدر المـبرأ مـن الخطـأ، وهـو الوحـي. وبمجـرد أن تـرسى القضايـا المتعلقـة بالمبـادئ الأوليـة أو المطلقـة، فـأن العقـل يكتـب عندئـذ قـوة يسـتطيع ان يتغلـب عـلى مـا يعرضـه مـن مشـكلات. ومفـاد هـذا المبـدأ ان الحقيقـة واحـدة لا يمكـن ان تتحـدد وان هـذه الوحـدة للحقيقـة مسـتمدة مـن وحدانيـة اللـه (الحـق).

وحدة الحياة:

الأمانـة الإلهيـة: قـال تعـالى (إنـا عرضنـا الأمانـة عـلى السـموات والأرض والجبـال فأبـين أن يحملنهـا واشـفقن منهـا وحملهـا الانسان...)(سـورة الذريـات، آيـة ٥٦) (ومـا خلقـت الجـنّ والانـس الا ليعبدون)(سـورة الذريـات، آيـة ٥٦)

(وهـو الـذي خلـق السـموات والأرض في سـتة أيـام وكان عرشـه عـلى المـاء ليبلوكـم ايكـم احسـن عملاً)(سـورة هـود، آيـة ٧) هـذه النصـوص القرآنيـة تجيـب في كل ان عـلى التسـاؤل عـما اذا كان- او لم يكـن- هنـاك سـبب يفـسر وجـود الانسـان.

الخلافـة: ان حمـل الانسـان للأمانـة الإلهيـة يحملـه في مقـام الخلافـة او النيابـة عـن اللـه. وتتمثـل هـذه الخلافـة في انفـاذ القوانـين الأخلاقيـة التـي هـي والقوانـين الدينيـة شيء واحـد.

الشـمولية: ان منهـج الإسـلام لبنـاء الثقافـة والحضـارة منهـج شـامل. كـما يجـب ان يكـون ان فهمنـا حـق الفهـم.

وحـدة الإنسـانية: مـا دامـت الوحدانيـة حقـة اللـه عـز وجـل، وهـو سـبحانه الخالـق، فـلا بـد أن تمتـد صفـة الوحـدة الإلهيـة الى كل البـشر لأنهـم خلقـه. ومـن الطـرف الاخـر، لا بـد أن يرتبطـوا جميعـاً كمخلوقـين بخالقهـم.

ثالثـاً: إسـلامية المعرفـة (خطـوات العمـل والمرتكـزات)

تتلخـص المرتكـزات المنهجيـة لإسـلامية المعرفـة كـما يـرى دعاتهـا، بالآتي:(الرفاعـي، عبـد الجبـار، ٢٠١٩، صفحـة ١٦١)

صياغـة النظـام المعـرفي الإسـلامي: يـرى أصحـاب (إسـلامية المعرفـة) الى أن هنـاك نوعـين مـن أنظمـة المعرفـة الأول نظـام وضعـي يتجاهـل الغيـب تمامـاً وهـو النظـام المعـرفي العلـماني أو الوضعـي. والنظـام الثـاني الـذي يقابـل الأول (النظـام الدينـي) والـذي يقـوم عـلى الايمـان بالغيـب وعـلى أن هـذا الكـون فيـه الأطـراف الثلاثـة (اللـه- الكـون- الإنسـان)، فنظـام المعرفـة كـما يـرى أصحـاب إسـلامية المعرفـة هـو نظـام يقـوم عـلى العقيـدة التـي تعطـي التصـور ومقوماتـه، والنمـوذج الـكلي ويجيـب عـن الأسـئلة النهائيـة. ويزعـم أصحـاب هـذا الاتجـاه ان العقيـدة الإسـلامية أسـاس صالـح لبنـاء النظـام كلـه، النظـام المعـرفي.

اكتشـاف المنهجيـة القرآنيـة: يحـاول أصحـاب اتجـاه إسـلامية المعرفـة مقاربـة منهجيـة التعامـل مـع القـرآن الكريـم كمصـدر للمعرفـة الإنسـانية والاجتماعيـة، فالأسـلاف قـد دعـوا في أصـول الفقـه الى منهجيـة التعامل مـع القـرآن الكريـم والسـنة باعتبارهـما مصدريـن للمعرفـة القيميـة والاحـكام الشريعـة، وكـما هـو معلـوم فـأن القضيـة الشرعيـة تختلـف عـن الظاهـرة الاجتماعيـة، فللظاهـرة الاجتماعيـة خصائصهـا، وللقضيـة الفقهيـة صفاتهـا وخصائصهـا.

ولـكي تحقـق إسـلامية المعرفـة هدفهـا تعمـل عـلى بنـاء منهجـاً للتعامـل مـع القـرآن الكريـم.

بناء منهج للتعامل مع السنة النبوية.

بنـاء منهـج للتعامـل مـع الـتراث الغـربي والـتراث الإسـلامي.

أمـا الخطـوات المؤديـة إلى إسـلامية المعرفة تتلخـص بالنقـاط الموجـزة الآتية:(العلـواني، الصفحـات ١٧١-١٧٢)

اتقـان العلـوم الحديثـة: يعني ان الدارسـين المسـلمين للعلـوم الحديثـة يجـب ان يتقنـوا هـذه العلـوم في قضاياهـا ومناهجهـا.

المسـح الشـامل للعلـم: يجـب ان تتـم عمليـة مسـح شـامل لـكل علـم مـن العلـوم وان تكتـب عنـه المقـالات لتبـين الخطـوط العريضـة لنشـأته وتطـوره التاريخـي ونمـو منهجيتـه واتسـاع ميـدان رؤيتـه والاضافـات الأساسـية التـي اسـهم بهـا المتخصصـون فيـه.

التمكـن مـن الـتراث: لا بـد للـدارس ايضـاً مـن ان يتمكـن مـن أصـول الإسـلام الأساسـية وهـي القـرآن والسـنة، وبـأن يحيـط بسـائر النصـوص المتعلقـة بتخصصـه ثـم التمكـن مـن الـتراث الإسـلامي وذلـك بعـد غربلـة هـذا الـتراث واسـتخلاص الصحيـح المفيـد مـن عيونـه ومـا يحتويـه مـن الفكـر الـذي صـدر عـن روح الإسـلام وغاياتـه لا عـن الخرافـات او الانحرافـات او السفسـفات الوافـدة.

التمكـن مـن الـتراث: التحليـل لـكي تقـرر منجـزات الـتراث الإسـلامي مـن فهـم العـالم المسـلم الـذي تـربى في الغـرب. فمـن الـضروري

الا نقضي بان تقدم له صفحات من التراث على شكل مختارات تتضمن مادة علمية تتصل بموضوع معين. ان المراد من هذه الخطوة هو تحليل كتابات الاسلاف في ضوء الخلفية التاريخية وإبراز علاقات المشاكل القائمة في عصرهم بالقطاعات الأخرى من الحياة والفكر.

إقامة العلاقة الخاصة بين الإسلام والعلوم الحديثة: تنتهي الخطوات الأربع السابقة الى عرض المشكلة امام المفكر المسلم. وهي مجتمعة تلخص له تطورات هذا العلم التي فاتت المسلمين اثناء غفلتهم. والخلاصة في هذه الخطوة هو الوسيط بين التراث الإسلامي وطبيعت العلم الحديث ومفاهيمه الأساسية ومبادئه وآماله وانجازاته ونواحي النقص فيه.

التقييم النقدي للعلم الحديث: بيان واقع العلم بعد عرض كل من العلم الحديث والتراث الإسلامي، والتعرف على مناهجهما ومبادئهما ومشاكلهما وانجازاتهما ومسحهما وتحليلهما، وبعد توضيح العلاقة بين الإسلام والعلم وإقامة أسسها، يجب أن تخضع ضد العلم لتحليل نقدي من وجهة نظر إسلامية.

موقف بعض المفكرين من إسلامية المعرفة _ علي حرب أنموذجاً

بالإمكان تلخيص موقف علي حرب من أسلمة المعرفة بالنقاط الآتية وبصورة مختصرة:

إن مقولة (الاسلمة) تصنف العلوم والمعارف على أساس ديني عقائدي، في حين أن العلوم تتصنف بحسب مواضيعها وحقولها أو طرقها ومناهجها.(حرب، علي، ٢٠١٠، صفحة ١٦٧)

إن محاولة أسلمة المعرفة تغفل عملية التفاعل بين الحضارات والهويات الثقافية. فالحضارة الإسلامية التي تمحورت حول الحدث القرآني، والتي كانت أداتها اللغة العربية، قد ازدهرت وسادت، بقدر ما أفادت واغتنت من اتصالها بالثقافات القديمة والديانات السابقة من يونانية وسريانية وهندية وصينية ويهودية ومسيحية.(المصدر نفسه، صفحة ١٦٩)

أن الكلام على معنى الامبيري واحد ووحيد يتحكم في النظرة الى الكون والعالم والإنسان، أو يتجسد في مختلف وجوه الحياة وأساليب العيش، وهو خطاب أيديولوجي يقوم على التبسيط والاختزال لعالم الفكر ومساحات المعنى.(المصدر نفسه، صفحة ١٧٠)

في ضوء ذلك يرى صرب بأن ما يحتاجه المسلمون الآن ليس أسلمة الحياة أو المعرفة، بل ان يدربوا عقولهم على التفكير بصورة حية وخصبة حرة ومفتوحة ومتجددة، بإخضاع عقلياتهم ومجتمعاتهم وثقافاتهم للدرس والتشريح والتعربة.(حرب، علي، ٢٠١٠، صفحة ١٧٢)

الموقف من إسلامية المعرفة بوصفها ايدلوجيا وليست معرفة عند (عبد الجبار الرفاعي)

إن موضوع إسلامية المعرفة موضوع جديد عرفته حياتنا الفكرية والثقافية، ظهر

على الساحة الفكرية في بداية العقد التاسع من القرن العشرين كما أشرنا الى ذلك سابقاً.(عمارة، محمد، مصدر سابق، صفحة ٣)

وتعد إسلامية المعرفة واحدة من الموضوعات المحورية في الفكر الإسلامي المعاصر.(الرفاعي ، عبد الجبار، مصدر سابق، صفحة ١٦٢)

إسلامية المعرفة وكأي شعار جديد فلقد قوبل بردود فعل وثباتية متفاوتة، تراوحت ما بين التأييد والحذر والحماس غير الداعي له أو حُده.(عمارة، محمد، ٢٠٠٧، صفحة ٣)

في مواجهة شعار (إسلامية المعرفة) والذي يطرح قيام علاقة بين الإسلام والمعارف الإنسانية هنالك ثلاثة مواقف إزاء هذا الشعار يحددها (محمد عمارة) وهي كالآتي:(المصدر نفسه، الصفحات ٤-٥)

الموقف الأول: هنالك من يحسب أن إسلامية المعرفة أنما تعني فعالاً تاماً وكاملاً مع العلوم والمعارف الإنسانية- الاجتماعية منها والطبيعية والتي أبتدعها العقل الإنساني في الحضارات غير الإسلامية. فهذه معرفة إسلامية. وتلك كافرة والفصال كامل والخصام تام بين الكفر والإسلام، فيرى أصحاب هذا الموقف بأن يقضي أمر إسلامية المعرفة الى قطيعة مع شعرات العقل غير المسلم في المعارف والعلوم.

الموقف الثاني: هنالك من يظن ان (إسلامية المعرفة) هي كنهاية كنيسة جديدة في دوائر المعرفة- تريد ان تجعل من علوم ومعارف الحياة المدنية والحضارية ((ربتاً خالصاً)) فقدسيتها قدسيه الدين وثباتها ثبات الدين- فهي حجر جديد على الاجتهاد في علوم الحياه وجمولها يحول بينها وبين التطور والتغيير.

الموقف الثالث: ومن الناس من توهم أن إسلامية المعرفة لا تعني ولا تكلف ولا تقضي أكثر من إضافة بعض من ايات القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية الشريفة الى مناهج وحقائق وقوانين العلوم التي أبدعها مدارس الفكر الغربي- الإنسانية ومنها والطبيعية.

الموقف الرابع: وهو موقف مغاير لما ذكر سابقاً فأصحاب هذا الموقف يتحفظون على هذ الموقف والرؤى ويرون أن إسلامية المعرفة، وإن تكن شعاراً جديداً، إلا انها تعبر عن رأيهم عن رسالة فكرية جليلة ومهمة ثقافية ثقيلة الحمل.

أما موقف الرفاعي فإنه اتخذ شكلاً مغايراً لما ذُكر سابقاً أراد (الرفاعي) والكلام له التعرف على (موقف) علمي يتجاوز الأحكام العاجلة ويعتبر إسلامية المعرفة بمنطق يتجلى بالإنصاف والموضوعية. (الرفاعي ، عبد الجبار، مصدر سابق، صفحة ١٦٣)

في بداياته كان (الرفاعي) كغيره من الشباب المسلم يبحث ويفتش عن (هوية دينية للعلم) والمعرفة. ان هذا البحث هو نابع من الاعتقاد بكلية وشمولية الإسلام.

كتب الرفاعي ما نصه (كُنت قبل أن أبلغ العشرين عاماً كغيري من فتية الجماعات الدينية مولعاً بالبحث عن

هوية دينية للعلم، لذلك مضيتُ أنقب في المكتبة عن كتابات تفسّر القرآن الكريم تفسيراً علمياً. وفي مرحلة لاحقة من حياتي بدأت افتش عن كلّ إشارة يمكنني تصنيف انتمائها للعصور الحديثة في تراثنا الديني، فإن لم أجد في هذا التراث ما يؤشر الى ذلك أسعى الى العثور على محاولات تسعى لتوطنه بأي شكل).(الرفاعي، ٢٠١٩، صفحة ١٣٢)

وفي السياق نفسه يقول (فمثلاً كنت احسب المدونة الفقهية تتسع لكل نظم الدولة الحديثة،((* بل كنت أمني نفسي بالعثور على كل ما جاء به علمُ الاقتصاد الحديث والعلوم السياسية ولوائح الحقوق والحريات والقوانين في هذه المرونة).(المصدر نفسه، صفحة ١٣٢)

إن قناعة (الرفاعي) في أن ثمة هوية دينية للعلم والمعرفة لم تبق ثابتة، وأن كان قد قضى سنين في البحث في مجال (أسلمة العلم والمعرفة)، غير انه يقاوم الزمن فطرأ تغيير على قناعته بأسلمة العلم، وتوصل الى قناعة مغايرة ومختلفة تماماً لها حيث يقول (ووجدت تفكيري قد تاه في متاهات اسلمة الإنسانيات(**) التي سرقت من العمر سنواتٍ ثمينة، كنت فيها كالظمآن الذي يطارد سراباً يحسبه ماءً. وأخيراً اقتنعت بأن الحقيقة ليست مخزلة في الحقيقة العلمية فقط، بل أن للدين حقيقة خاصة به، أو هو تجربة للحقيقة، وهكذا للفن الحقيقة الخاصة به، او تجربته للحقيقة، وللعلم حقيقة الخاصة به. يوصف الحقيقة، في كل من العلم والفن والدين تكونُ على شاكلة كل واحد منها.(الرفاعي، ٢٠١٩، صفحة ١٣٢)

ان هذه القناعة والتي توصل اليها الرفاعي بعد تبصر في التراث الديني ودراسة معارف الدين والفلسفة وعلم الكلام والعرفان والفقه وأصوله، مضاف الى جهوده المستمرة منذ سنوات طويلة في استيعاب الفلسفة وعلوم الانسان والمجتمع الحديث، قادته فيما بعد الى العمل على (أنسته الإسلاميات) لا (أسلعه الإنسانيات). (المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

يعد الرفاعي، (إسلامية المعرفة) واحدة من الموضوعات المحورية في الفكر الإسلامي المعاصر، ويؤاخذ على (الرافضين لها ودعاتها) في التباين الحادقي مواقفهم، حيث طغت في بعض كتاباتهم حالات تشهيرية غير علمية، وأضحى كل واحد يتهم الآخر بما يحلو له، وإسراف بعض الكتاب في أتهام (جماعة إسلامية المعرفة)، وعدوها تعبيراً مقناعاً للحالة السلفية وجردوها من أية أهلية للبحث العلمي، كما يرفض (الرفاعي) التعامل مع النتاج الفكري الوفير والمتنوع في هذا الموضوع من منظور واحد، كذلك يرفض الحكم عليه من دون التمييز بين مستوياته المختلفة.(الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، الصفحات ١٦٢-١٦٣)

لذلك نجد موقف (الرفاعي) من إسلامية المعرفة موقفاً مغايراً لما أشرنا إليه سابقاً. يقول (وبغية التعرف على موقف علمي يتجاوز الأحكام العاجلة، ويختبر

إسلامية المعرفة بمنطق يتجلى بالأنصاف والموضوعية، تنبغي دراسة الموضوع من ابعاده المختلفة، ومحاولة الكشف عن منطلقاته في التراث والمعرفة الحديثة، والبحث في مرجعياته، ومداخله المتعددة). (الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، صفحة ١٣٦)

يصنف الرفاعي الموقف إزاء (إسلامية المعرفة) الى خطين الأول: يشدد فيه عدة باحثين على ضرورتها الحضارية والمنهجية، ويعتقدون بانها السبيل الوحيد لبناء علوم خاصة بالمسلمين، تتناسب مع الموروث والهوية والعقيدة- ولتتطهر من الرؤية الوضعية للعلوم الغربية. والثاني: يحسبها تغييراً مبسطاً للمعرفة الحديثة ووسيلة من وسائل التعبئة الايدلوجية المقنعة بقناع معرفي.(المصدر نفسه، صفحة ١٦٣)

ترتكز الدعوةُ الى إسلامية المعرفة على المبرر القائل في أن العلوم الإنسانية لا يمكن سلخها عن محيطها الحضاري الذي ولدت في فضائه الخاص، كما انه ليس بوسعنا نفي تأثير العوامل الإيدلوجية والثقافية والتاريخية والجغرافية في صيرورتها وتشكلها. ومن ثم تصطبغ هذه العلوم بصبغة معينة، تغدو فيها متحيزة وليست محايدة، ذلك انها تتلون بلون المحيط، وما يسوده من رؤية كونية، وفهم وضعي للكون والإنسان والحياة.(المصدر نفسه، صفحة ١٦٣)

يميز الرفاعي بين حقول ووظائف (العلم- الدين- المعرفة- الايمان) فيقول (حقل العلم غير حقل الدين، وحقل المعرفة غير الايمان ووظيفة العلم غير وظيفة الإيمان و مهمة رجل العلم في الحياة غير مهمة رجل الدين ومهمة رجل الايمان في الحياة غير مهمة رجل المعرفة).(الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، صفحة ١٣٦)

يُعنى هذا النص برد كل من (العلم- الدين- المعرفة- الايمان) الى حقله الخاص به. بمعنى آخر أراد تخليص العلم من الدين والدين من العلم).

ويرى أن العلوم كونية لا هوية دينية واعتقادية وايدلوجية لها، فلو حاول كل مجتمع ان يبتكر العلوم من جديد، ويشتقها من فضاء دينه ومعتقده وميراثه، بدعوى ان العلوم تتأثر ببيئات وثقافات وديانات من ينتجها، فأن ذلك فضلاً عن أنهُ متعذر، لان البشرية أتاحت لألاف من السنين حتى وصلت العلوم الى هذه المرتبة، فإنه يفضي أيضاً الى تعدد العلوم والمعارف بعدد الأديان والمعتقدات والثقافات في المجتمعات البشرية وهذا ما يكذبه الحضور المكشف للعلوم والمعارف ذاتها في العالم كلّه.(الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، صفحة ١٣٦)

كما يرفض تلاعب الهوية المعلقة بالمعرفة حيث يقول (لكل مجتمع ديانته ولغته وثقافته وتاريخه وجغرافيته، لكن لا ينفرد كُل مجتمع بقوانين تطوره الخاصة. قوانين تطور المجتمعات كلية لا يختص بها مجتمع دون سواه. جميعاً تشترك في أنها تنمو وتتراكم تجاربها وتتطور لو توافرت عوامل نهوضها، كما انها تختلف وتدهور

وتنهار لو لم تتخلص من عوامل انهيارها فالمجتمعات كلها تسري عليها قوانين البناء والتطور ذاتها، وتشترك في العناصر الأساسية التي ينتج النهوض توافرها والانهيار غيابها).(المصدر نفسه، الصفحات ١٣٣-١٣٤)

ويرى ان منطق التاريخ وقوانينه شاملة، الا انه هناك شعور كامن في لاوعي الكثيرين من الناس في مجتمعنا، بأنه استثناء في الحضارة، الهوية، المعتقد، الثقافة، التاريخ، وكأن تاريخه لا يخضع لما يخضع له تاريخ المجتمعات من قوانين، وثقافته تتفوق على كل الثقافات، وتراثه يختلف عن كل تراث، وهويتهُ تفرد بخصوصيات استثنائية). (المصدر نفسه، صفحة ١٣٤)

وفي ذات السياق يقول (ظل الشعور بالخصوصية والاستثناء يغذي الهوية باستمرار، حتى تصلبت وانغلقت على نفسها، فبلغت حالةً تتخيل فيها مكتفية بذاتها، لان كل ما تحتاجه في حاضرها ومستقبلها يعتبر منجماً تراثياً لكل ما هو ضروري لكل عملية بناء ونهوض، وعلومها ومعارفها الموروثة تقيها عن كل علم ومعرفة تبتكرها المجتمعات الأخرى، وهي ليست بحاجة الى استيراد ما أبدعه غيرها، لأنه منتج لمجتمع أجنبي، ينهك خصوصيتها ويهدد هويتها، وتتغرب به)(الرفاعي ، عبد الجبار، مصدر سابق، صفحة ١٣٤).

يقف الرفاعي بالضد من الموقف الهجائي للفلسفة وعلوم الانسان والمجتمع، والذي تبنته جماعةُ من الخطباء والكتاب، فولد هذا الموقف كراهية وحذراً شديداً منها، وتعززت حالة الكراهية هذه حتى صارت من المسلمات في كثيرٍ من أدبيات الجماعات الدينية.(المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

ويضرب لنا الرفاعي كمثال على موقف الكراهية هذه (سيد قطب)(*) وينقل عنه ما نصه (نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو اظلم. كما ما حولنا جاهلية. تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافاتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم. حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيراً اسلامياً، هو كذلك من صنع هذه الجاهلية). (الرفاعي ، عبد الجبار، مصدر سابق، الصفحات ١٣٤-١٣٥)

ويشير الرفاعي الى المرجعية الفكرية لجماعة (إسلامية المعرفة) فيقول (إن أكثر دعاة البحث عن هوية دينية للعلوم والمعارف الحديثة في بلادنا هم ممن تأثرتْ مواقفهم بفكرة (جاهلية)((* هذه العلوم والمعارف، بوعي وبلا وعي منهم. وتعد جماعة (إسلامية المعرفة) أبرز مصداق لذلك في المجال العربي الإسلامي لذلك كانت دعوتهم تجد تبريرها في التشديد على غواية العلوم والمعارف الغربية الحديثة وخلالها). (الرفاعي، عبد الجبار، ٢٠١٩، الصفحات ١٣٥-١٣٦)

والسؤال هنا كيف يكون حال المسلم المعاصر إزاء هذا الخطاب، خطاب الكراهية والهجاء للعلوم والمعارف الغربية؟ هل

يـترك كل مـا أنتجـه الغـرب ويذهـب باتجـاه المـاضي والـتراث ام يحـاول صنـع هويـة دينيـة لمـا أنتجـه الغـرب؟

يقـول الرفاعـي (في فضـاء هـذا اللـون مـن التفكـير المعـادي للفلسـفة والعلـوم الإنسـانية والمجتمـع، وقـع تفكـير المسـلم في حـيرة، فهـو حائـر بـين أن يـدع كل المكاسـب الحديثـة لهـذه العلـوم، وهـو موقـف يتعـذر اتخـاده عـلى مـن يريـد أن يحـضر في العـالم اليـوم، وبـين ان يلجـأ الى خيـار يحسـب ان يخرجـه مـن المـأزق، ويتمثـل بالعمـل عـلى اشراء رصيـده مـن هـذه المكاسـب مـن خـلال اخفـاء بعـض النصـوص الدينيـة عليهـا، بيـد انـه في ضميره يوهـم ان هـذه العلـوم الدينيـة، لإنـه اسـتحوذ عليهـا مـن خـلال الغطـاء، فأصبـح يتملكـه شـعور بانـه هـو مـن ابدعهـا.. مـن الواضـح ان هـذه العمليـة الشـكلية فارغـة مـن دون مضمـون حقيقي).(المصـدر نفسـه، صفحـة ١٣٦)

ويتعـذر تحقيقهـا في الواقـع لسـبب تـم ذكـره سـابقا، وهـو ان للديـن حقلـه ووظيفتـه كـما للعلـم حقلـه ووظيفتـه...

يرفـض الرفاعـي كل المعرفـة الغربيـة، ويدعـو الى التفكيـك بـين (العلـم) والوجـه الامبريـالي العنـصري للغـرب، فربمـا كانـت وحشـية الغـرب الاسـتعماري، والتاريـخ المتوحـش للإمبرياليـة في التعامـل مـع عالمنـا، وكذلـك ظهـور النزعـات الماديـة والغيبيـة في الاتجاهـات الفلسـفية والأدبيـة والفقهيـة، هـو الـذي اتبـع عـلى العلـم الحديـث الصـورة الاسـتعمارية.(الرفاعي ، عبـد الجبـار، مصـدر سـابق، صفحـة ١٦٤)

عـلى الرغـم مـن الخلـط الموجـود بـين الوجـه الحضـاري الغـربي والوجـه الامبريـالي العنـصري. (تظـل المعطيـات الحديثـة في العلـوم الإنسـانية، والعلـوم الطبيعيـة، والعلـوم البحتـة، أهـم مكاسـب العـصر، وكل مـا أنجـزه الغـرب مـن تقـدم ورفاهيـة إنمـا هـو ثمـرة لامتلاكـه العلـم الحديـث، ومثابرتـه المتواصلـة عـلى تنميتـه ومراجعـة وتصويـب أخطائـه وتطويره).(المصـدر نفسـه، صفحـة ١٦٤)

(في حـين يضيـع في نفـق التخلـف مـن يعتقـد العلـم، ويبقـى عـلى هامـش حركـة التاريـخ، مسـتهلكاً لمـا ينجـزه غـيره. وليـس هنـاك سـبيل للخـروج مـن نفـق التخلـف الا بمواكبـة أداء العلـم، وملاحقـة الابداع السـندي المسـتمر في حقـول المعرفـة كافة).(المصـدر نفسـه، الصفحـة نفسـها)

في ختـام هـذا المطلـب هنالـك تسـاؤلات وإشـكالات عـدة يطرحهـا الرفاعـي) لا تخلـو مـن نقـدٍ موضوعـي (لإسـلامية المعرفـة) وفي تقديـري تتمثـل هـذه التسـاؤلات والإشـكالات حـد المحـز فيـما يمحـو إليـه مـن نقـد لأصحاب هـذا الاتجـاه في المعرفـة، وهـي بإيجـاز كالآتي:(المصـدر نفسـه، الصفحـات ١٦٥-١٧٠)

الوثوقيـة والاطـلاق في إسـلامية المعرفـة تنتـج تهافتـاً في منطلقاتهـا ففـي حـين تشـدد إسـلامية المعرفـة عـلى انهـا ترتكـز عـلى تحريـر المعرفـة مـن التحيـزات والـرؤى والمواقـف الاعتقاديـة البيئيـة تتـورط هـي في تبنـي رؤيـة بيئيـة اعتقاديـة تتطـور الى بيئـة مـن نـوع آخـر، لان المعرفـة عندهـا تصطبـغ بهويـة

دينيـة وأيدلوجيـة.

لمـاذا يتجاهـل مـشروع إسـلامية المعرفـة الأطـر الاجتماعيـة للمعرفـة التراثيـة بالخصـوص، ويعمـل عـلى تعميـم الأفـكار والمفاهيـم التراثيـة المنتجـة في البيئـة الإسـلامية وتأييدهـا للعصـور والازمـان كافـة- فأيـن هـي المراجعـة النقديـة للـتراث؟ ولمـن ينتـصر دعـاة أسـلمة المعرفـة حـين يسرفـون في تبجيـل الـتراث ومديـح أعلامـه في ظـل الهجـاء المتواصـل للعلـوم والمعـارف الحديثـة؟

الا يفـضي تجريـد العلـوم الاجتماعيـة الغربيـة الحديثـة مـن مناهجهـا وأدواتهـا ولغتهـا ومعاجمهـا الاصطلاحيـة ومرتكزاتهـا، الى نفيهـا وتفريقهـا مـن محتواهـا، ومـن ثـم تنتهـي عمليـة اسـلمتها الى تناقـض منطقـي، اسـتناداً الى ان أهميـة العلـم تعنـي موضوعـه؟

حـين يـصرح دعـاة إسـلامية المعرفـة بـأن العلـوم والمعـارف لا تنطبـق إلا بحالـة معينـة وجغرافيـا بشريـة وثقافيـة محـددة، وهويـة خاصـة فأنهـم يصـير مـن دون المعرفـة مـن طبعتهـا الشـاملة، أي أن العلـوم والمعـارف تتحـدد لديهـم شـعباً لتنـوع الهويـات والمعتقـدات والأديـان والخصوصيـات الحضاريـة. فالمعـارف في نظرهـم بيئـة مـا خـلا إسـلامية المعرفـة، فهـي كونيـة عامـة شـمولية.

ومـن العلـوم الحديثـة تنبثـق رؤيـة للعـالم جديـدة، وهنـاك فـرق شاسـع بـين الرؤيـة القديمـة والرؤيـة الجديـدة، نحـو لا يمكـن القـول معـه ان العلـم الحديـث يمثـل تواصـلا لـلأرض العلمـي القديـم، فقـد انبثـق العلـمُ الحديـث مـن رؤيـة الانسـان البديلـة للطبيعة، والانسـان والحيـاة هـي رؤيـة انبثقـت في فضائهـا مكاسـب العلـم ومنجزاتـه فـ السـؤال الأسـاسي في هـذه النقطـة هـو كيفتسـتطيع بنـاء منظـور علمـي حديـث للعـالم والانسـان والطبيعـة، مـا دمنـا ننهـل مـن الرؤيـة التراثيـة التقليديـة التـي يريـد جماعـة إسـلامية المعرفة تكرارهـا بأسـلوب مبتـذل؟

ربمـا تمثـل (إسـلامية المعرفـة) تعويـض نفـسي للمسـلم الضائـع الـذي لم يحقـق ذاتـه في العـالم اليـوم.

لمـاذا تتخـذ آثـار ابـن يتيمـة مرجعيـة شـاملة لجماعـة إسـلامية المعرفـة، عـلى الرغـم مـن ان اراء ابـن يتيمـة في العقيـدة والتفسـير وعلـوم القـرآن والفقـه وغيرهـا مـما دل عـلى عمـق بعضهـا، آراء تنتمـي للأفـق التاريخـي الـذي عـاش فيهـا حاجهـا؟

أليسـت دعـوة (إسـلامية المعرفـة) في مضمونهـا قضيـة فلسـفية ترتبـط بتفسـير ماهيـة المعرفـة ومصادرهـا وصدورهـا وقيمتها في المرتبـة الأولى، كـما ترتبـط عضويـاً بمباحـث فلسـفة العلـم، غـير ان الدراسـات التـي يكتبهـا دعـاة هـذه القضيـة لم تقاربهـا مـن منظـور فلسـفي، مضافـاً الى عدماسـتيعابهم النقـدي لأثـار الفلاسـفة والمتصوفـة والعرفـاء والمتكلمـين والمناطقـة، مـع ان ميراثهم يشـتمل عـلى اراء تتسـم بالتنـوع في تفسـير طبيعـة المعرفـة، ومصادرهـا وقيمهـا.

شـيدو إسـلامية المعرفـة وكأنهـا ضرب مـن ضروب موقـف تسـلعي، يهـدف الى هيمنـة الإسـلاميين عـلى مـا تبقـى مـن معطيـات العقـل والخـيرة البشريـة، بعـد هيمنتهـم عـلى

معظم الحياة الدنيا، فضلاً عن الاستنكار بالآخرة.

لماذا لم تتشكل حتى اليوم النواة الحنية لعلم اجتماع إسلامي، أو علم نفس إسلامي، أو علم اقتصادي إسلامي... بالرغم من مضي أكثر من ربع قرن على هذه الدعوة؟

على الرغم من وجود انتاج فكري في الحوزات في النخب وقم وغيرهما، وعلى الرغم من تنوع الأفكار الخلافية التي يزخر بها راهن التفكير الديني في الحوزات غير ان (المعهد العالمي للفكر الإسلامي لم يزل بعيداً عن ذلك؟

تواصل المعهد العالمي للفكر الإسلامي مع المحاولات المبكرة لإسلامية المعرفة في اعمال (محمد باقر الصدر- محمد حسين الطباطبائي- مرتضى مطهري- محمد نقيب العطاس، و د. حسين نصر- ومحمد أبو القاسم حاج حمد... وغيرهم.

لماذا تُهمل في مشروع (إسلامية المعرفة) مباحث فلسفة الدين، التي تعالج ماهية الدين وحقيقته، وجوهر الدين، ومجالات الدين وحدوده، وآفاق انتظار الإنسان من الدين، وما هي التجربة الدينية وغيرها.

هل يمكن تحديث التفكير الديني من دون السعي لتحديث علم الكلام، وفتح باب الاجتهاد في أصول الدين، والسعي لصياغه ثيلوجيا تتعر من بعض مقولات الالهيات التقليدية، التي كرست صورة مربحة للألة، مشقة من نموذج الطغاة والحلفاء والسلاطين والعمل على بناء علم كلام جديد- يصوغ لنا صورة رحمة للإله.

لأن الانسان بطبيعته لا يستطيع ان يود الها مرعباً؟

ان أي حديث عن إسلامية المعرفة من دون أن يسبقه تحليل لطبيعة الوعي وكيفية تكوين المعرفة، ثم تحديد ما هو بديهي منها والذي يتبنى وتشتق منه المعارف الإنسانية، وهو حديث يكشف عن القياس في استيعاب أساليب التفكير السليم منطقياً، في زمن عاد الوضوح المنهجي الشرط الضروري لكل تمييز بين الكلام العلمي الجاد وبين التخليط.

الخاتمة

يقف الرفاعي عند التناقضات التي وقعت فيها جماعة إسلامية المعرفة . منها: الوثوقية والاطلاق في إسلامية المعرفة في حين أنها تشدد وتركز على تحرير المعرفة من التحيزات وذلك ما يجعل المعرفة عندها تصطبغ بهوية دينية وأيديولوجية.

يبين الرفاعي الفرق الشاسع بين رؤيتين . العلوم الحديثة حيث تنطلق من رؤية جديدة للعالم ، في حين تنهل إسلامية المعرفة من الرؤية التقليدية التراثية.

كما هو معلوم ان ماغ وصلنا من علم حديث اليوم هو نتاج للتراكم عبر التأريخ ، فالمناهج والنظريات وأدوات المعرفة تطورت عبر العصور .وبالتالي فإن أي محاولة لتجريد العلوم الاجتماعية والأنسانية الغربية الحديثة هو تجريد لمناهجها وأدواتها ولغتها ومعجمها الاصطلاحي ومرتكزاتها وبالنتيجة تقريبها من محتواها.

توصل الرفاعي الى قناعة تامة بأن لا

ثمة هوية دينية للعلم والمعرفة ، فالمعارف والعلوم الإنسانية مشتركة بين جميع ابناء البشر. كما يؤكد بأن لا جدوى من البحث عن هوية دينية أو أيديولوجية للعلم.

الهوامش

<?> (*) (المعهد العالمي للفكر الإسلامي): مؤسسة فكرية، تعمل في ميدان الإصلاح الفكري باعتباره منطلقاً للمشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، من ابرز مؤسسي المعهد: إسماعيل الفاروقي وطه جابر العلواني وعبد الحميد أبو سليمان إضافة الى دعم الكثير من المفكرين الإسلاميين مثل محمد الغزالي، ويوسف الفرضاوي، ومحمد عمارة وغيرهم. وقد تأسس المعهد بتمويل من تنظيم (الاخوان المسلمين) تم انشاء المعهد في (بنسلفانيا) ثم انتقل مقره لبى (هيردن) من ضواحي واشنطن في الولايات المتحدة الامريكية. بدء المعهد كحصيلة لنشاط (إسماعيل الفاروقي) الذي بدأ كمفكر قومي في العراق ثم بعد خروجه للولايات المتحدة أسس جمعية فهماء الاجتماع المسلمين، وبعدها أسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في العام ١٩٨١م. كما للمعهد الكثير من الفروع في كثير من العواصم العربية. الإسلامية وغيرها يمارس من خلالها انشطته المتنوعة. لمزيد ينظر. kachaf.com والموسوعة الحرة ويكبيديا.

<?> (*) منهج (الجمع بين قراءتين) هو (الجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون والجمع بين القراءتين تقوم على ان الكون كتاب الله المخلوق العادي المجسم، وان القرآن كتاب الله المنزل، وان الكتابين في كل منهما مؤشرات= تهدي الى الآخر، فاذا كان القران الكريم قد اشتمل على اكثر من المؤشرات التي تدعو بنا الى النظر في الكون

والتدبير في قضاياه وبذل الجهد في استنباط قوانينه والقواعد الأساسية التي يقوم عليها، فان في الكون دعوة مماثله للوصول الى القران الكريم) ينظر: طه جابر العلواني: مقدمة في إسلامية المعرفة، دار الهادي، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٥.

<?> (*) ان رؤية الرفاعي للمنظومة الفقهية بانها تتسع لكل نظم الدولة تنتمي الى فترة البدايات. اما رؤية الرفاعي حول الدين والدولة الن تختلف تماماً، فهو ينظر الى الدولة بانها (ظاهرة اجتماعية مركبة، واصفاً إياها بأعمق واعقد مؤسسة ابتكرها الانسان- كما يرى تعذر بناء (الدولة الحديثة) مع (الدين) وهنا يقصد الدين بمعناه الكلامي والفقهي، الذي ينص على التمييز بين المسلم وغير المسلم، والرجل والمرأة، والسيد والعبد، فمثل هذا المفهوم للدين، والكلام للرفاعي أيضاً يتعذر في منطقة الفقهي والكلامي اشتقاق المفهوم الحديث للمواطنة الذي يعرفه بناء (دولة حديثة، مفهوم المواطنة يعني ان تتساوى حقوق الكل بوصفهم منتمين لوطن واحد، من دون فرق بين البشر على أساس معتقدهم او جنسهم او لونهم او طبقتهم- لمزيد حول الدولة الحديثة، وعلاقتها بالدين.

<?> (**)لم يكن (الرفاعي) الوحيد الذي توصل الى نتيجة عدم جدوى في البحث عن هوية دينية للعلم، ففي شهر فبراير ٢٠١٨ اعترف المفكرُ الإيراني (رضا داروي أردكاني)، في رسالة نشرها بالفارسية، وهو بعمر ٨٤ عاماً، مفادها (بأنه وقع ضحية (وهم) كل حياته في بحثه من دون جدوى عن هويةٍ محليةٍ ودينيةٍ ضائعةٍ للعلم)، ان الفرق بين الرفاعي واردكاني، هو ان الأول ادرك ذلك في بداياته المبكرة، اما الأخير فأدرك ذلك في نهاية العمر. ينظر: الرفاعي، عبد الجبار: الدين والاغتراب الميتافيزيقي، مصدر سابق، ص١٣١.

<?> (*) في حوار له مع (مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وابحاث) في سياق حديثه عن (أوهام الهوية والخصوصية) وبالتحديد عن (عنوان جيل قرأني فريد) لسيد قطب يقول الرفاعي (في مرحلة مبكرة من حياتي كنت احد ضحايا اناشيده الحماية التعبوية، وبالأحرى ضحية لما نسج على نهجه وانشائه، من نصوص لا تقول شيئاً، سوى انها تخلق تخيلات واوهاما تنوم الشباب وتغرقهم في أحلام مخدرة، تكن معها عقولهم عن التفكير، وتلبث في اجازات طويلة، تعجز فيها عن ادراك ما يحفل به الواقع الراهن من تعقيد وتركيب عميق، ولا يستطيع الاصغاء لما يحفل به العصر من فتوحات مدهشة للعقل، وما يراكمه من إضافات نوعية للمعارف البشرية- لمزيد ينظر: مولاي، احمد جابر: حوار مع المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، أوهام الهوية والخصوصية، mominvun.com، ٢٠١٣. وينظر ايضاً: الدين والظمأ الانطولوجي، ص٢٤٣.

<?> (*) (الجاهلية): (أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكيماً لقوم

يوقنون) يحدد خطب معنى الجاهلية من خلال هذا النص القرآني فيقول (الجاهلية- كما يصفها الله ويحددها في قرآنه هي حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر والخروج من عبودية الله، ورفض الوصية الله، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بالوصية لبعض البشر وبالعبودية لهم من دون الله- ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن،

قائمة المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. جوليا، ديديه: قاموس االفلسفة، ج١، نقله الي العربية فرانسوا أيوب واخرون، مكتبة انطوان بيروت، ط١، ١٩٨٤.
٣. الحاج حمد، محمد ابو القاسم: ابستيمولوجية المعرفة الكونية، إسلامية المعرفة والمنهج، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
٤. حرب، علي: الإنسان الادنى، أمراض الدين واعطال الحداثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠١٠.
٥. الرفاعي، عبد الجبار: الدين والظمأ الانطولوجي، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٦.
٦. الرفاعي، عبد الجبار: الدين والكرامة الانسانية، دار التنوير الطباعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٢١.
٧. الرفاعي، عبد الجبار: الدين والنزعة الانسانية: دار التنوير للطباعة َالنسر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠١٩.
٨. الرفاعي، عبد الجبار: تحديث الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، دار المدى، كتاب بصيغة pdf، منشور على الموقع الإلكتروني، .shiabooks Net، بلا.
٩. الرفاعي، عبد الجبار: تساؤلات حول الهوية الدينية للعلم والمعرفة، مقال منشور على الموقع .almTHAQAF COM، بتاريخ ٤ يوليو ٢٠١٤.

١٠. الرفاعي، عبد الجبار: دعوة للخلاص من نسيان الإنسان في ادبيات الجماعات الإسلامية، ضمن مجلد الكتاب التذكاري، مجلة الموسم، العدد(١٠٥)، ٢٠١٤.
١١. الرفاعي، عبد الجبار: ضمور الحس الأخلاقي آفة الدين، ضمن مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٦٩_٧٠، اشكالية الاخلاق والدين، ٢٠١٨.
١٢. الرفاعي، عبد الجبار: علم الكلام الجديد وجدل العلم والدين، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٦.
١٣. الرفاعي، عبد الجبار: مقدمة في علم الكلام الجديد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٢١.
١٤. الرفاعي، عبد الجبار، الدين والاغتراب الميتافيزيقي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٩.
١٥. العلواني ، طه جابر : مقدمة في اسلامية المعرفة ، دار الهادي ، ط١، ٢٠٠١.
١٦. العلواني ، طه جابر: اسلامية المعرفة ، خطة العمل الانجازات ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٩٨٦.
١٧. عماره، محمد: إسلامية المعرفة ماذا تعني، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧.
١٨. الفاروقي، اسماعيل : المبادئ العامة وخطة العمل ، اسلامية المعرفة ، دار البحوث العلمية الكويت ، ط١، ١٩٨٤.
١٩. الفضلي، عبد الهادي: خلاصة علم الكلام، مؤسسة دار المعارف للفقه الإسلامي، قم، إيران، بلا.
٢٠. قطب، سيد: في ظلال القرآن، كتاب بصيغة pdf. ،بلا.
٢١. قلاتي، عبد القادر: الحداثة الإسلامية وتجديد الخطاب الديني ذاتيا، نشأة إسلامية المعرفة، بخث منشور على الموقع، sudanese online. Com .
٢٢. كانط، ايمانويل: الدين في حدود مجرد العقل، نقله الي العربية فتحي المسكين، جداول للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط، ٢٠١٢.
٢٣. م.روزنتال وب. يودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٤.
٢٤. مفهوم إسلامية المعرفة ونشأتها، بحث منشور على الموقع،escr.com ٤a٧.
٢٥. المقداد، محمد فتحي: السيرة الفكرية لعبد الجبار الرفاعي، مقال منشور على الموقع www.afaghorra.com.
٢٦. مؤسسة مؤمن ن بلا حدود، الموقع mominoun. Com.
٢٧. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www. wikpedia.org.
٢٨. الموقع kachaf.com.
٢٩. مولاي، احمد صابر: حوار مع عبد الحبار الرفاعي، بعنوان اوهام الهوية والخصوصية، منشور على الموقع، mominoun. Com، ٢٠١٣.
٣٠. الوكيل، حيدر: أطلالة على علم الكلام، مطبعة وفا، قم، إيران، ط١، ١٤٣٢هجرية.